

الطرائق الشرعية لدفع الوسوس الشيطانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدَيْهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ مَلَائِكَتَهُ الْكِرَامَ بِالسُّجُودِ لَهُ ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: 30-31].

وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ ظَهَرَتْ عِدَاوَةُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ بَلَّ تَعَهَّدَ -لَمَّا ضَمِنَ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا وَوَقَّفَ بِالْإِنظَارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ- أَنْ يُضِلَّ الْعِبَادَ أَجْمَعِينَ؛ إِلَّا مَنْ اجْتَبَاهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ، فَلَا يَزَالُ عَدُوُّ اللَّهِ يَنْصَبُ حِبَانِلَهُ وَيَرِيدُ فِي غَوَابِئِهِ لِإِضْلالِ بَنِي آدَمَ وَصَرْفِهِمْ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِمْ وَطَاعَتِهِ.

يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ» [أخرجه مسلم].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنَ الْخَطُورَةِ بِمَكَانٍ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْمُسْلِمُ لُوسَاوِسِ الشَّيْطَانِ مَهْمَا بَلَغَتْ، وَقَدْ يُحِيلُ الشَّيْطَانُ لِلْمُسْلِمِ بِأَنَّهُ مُتَعَرِّضٌ لِلِإِثْمِ وَالْعُقُوبَةِ إِنْ لَمْ يَسْتَجِيبْ لِتِلْكَ الْخَطَرَاتِ؛ كَأَنْ يُعِيدَ غَسَلَ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْوُضوءِ لِأَجْلِ تِلْكَ الْوَسَاوِسِ، أَوْ تَطْهِيرَ مَكَانٍ أَوْ ثَوْبٍ، أَوْ إِعَادَةَ صَلَاتِهِ، أَوْ الْمُبَالَغَةَ فِي اسْتِحْضَارِ التِّيَّةِ، أَوْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِلْوَسَاوِسِ فَيُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ صُورِ الْإِسْتِجَابَةِ لِعَدُوِّ اللَّهِ تَعَالَى.

فَحَدَارِ -يَا عَبْدَ اللَّهِ- أَنْ تَسْتَجِيبَ لِتِلْكَ الْأَوْهَامِ، وَأَقْطَعِ الطَّرِيقَ عَلَيْهَا مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا؛ لِتَجْتَنِبَ بِذَلِكَ الْوُقُوعَ فِي حِبَانِلِ الشَّيْطَانِ وَفَخَاخِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 208].

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

عِبَادَ اللَّهِ: وَإِنَّ مِنْ وَسَائِلِ الشَّيْطَانِ الَّتِي يَكِيدُ بِهَا لِبَنِي آدَمَ: أَنْ يَنْسَلِطَ عَلَيْهِمْ بِالْوَسَاوِسِ الَّتِي يَجِدُونَهَا فِي صُدُورِهِمْ؛ فَاصِدًا بِذَلِكَ تَقْطِيلَ الْعِبَادَةِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ صَرْفَهُمْ عَنْهَا بِالْكَلْبِيَّةِ.

فَيُوسِسُ لِهَذَا فِي طَهَارَتِهِ وَيُوسِسُ لِدَاكٍ فِي التَّجَاسُاتِ، وَيَلْبَسُ عَلَى الْآخِرِ صَلَاتَهُ وَنِيَّتَهُ وَقِرَاءَتَهُ، وَيُوسِسُ لِدَاكٍ فِي صَوْمِهِ وَلِالْآخِرِ فِي أَمْرِ طَلَاغِهِ وَأَمْرِ فِرَاشِهِ. وَيَبْلُغُ الْأَمَّ مَبْلَغَهُ عِنْدَمَا تَكُونُ الْوَسُوسَةُ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، فَيَعْتَصِرُ الْأَمَّ قَلْبَ الْمَصَابِ، وَكَأَمَّا يَحْمِلُ فَوْقَهُ جَبَلًا؛ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَلَى غَيْرِ الْإِيمَانِ بِهِ سُبْحَانَهُ.

وَكُلُّ ذَلِكَ -يَا عِبَادَ اللَّهِ- مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ الَّتِي يُلْقِيهَا فِي صُدُورِ الْعِبَادِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَخِيرُ مَا دَامَ مُعْرِضًا عَنْهَا غَيْرَ مُسْتَجِيبٍ لَهَا، وَقَدْ أَحْبَرَ بِذَلِكَ الْمُصْطَفَى ﷺ؛ فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحَدَيْتُ نَفْسِي بِالشَّيْءِ، لِأَنَّ أَحْرَ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسُوسَةِ» [أخرجه أحمد وصححه أحمد شاكر]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاقْتَفَى أثرَهُ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا مَزِيدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاحذَرُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ وَالْوُقُوعَ فِي حِبَانِلِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْإِنْفِصَاتِ إِلَى الْوَسُوسَةِ يَنْقَلِبُ مَرَضًا يَتَمَكَّنُ مِنْ الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَكُونُ مُحَلًّا قَابِلًا لِتِلْكَ الْوَسَاوِسِ، يَسَاهَلُ فِي مُتَابَعَتِهَا وَيَسْتَرْسِلُ مَعَهَا، وَيَنْشَغِلُ بِالْاهْتِمَامِ بِأَمْرِهَا؛ كُلُّ ذَلِكَ بِقَصْدِ إِحْسَانِ الْعَمَلِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْإِثْمِ.

وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سُورَةَ كَامِلَةً أَمَرْنَا فِيهَا بِالِاسْتِعَادَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ الَّذِي وَصَفَهُ بِأَنَّهُ خَنَاسٌ يُخْنَسُ عِنْدَ الذِّكْرِ وَيُوسِسُ عِنْدَ الْغَفْلَةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 1-6].

وَقَدْ أَمَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ بِالِاسْتِعَادَةِ بِاللَّهِ وَالِانْتِهَاءِ عَنِ الْاسْتِرْسَالِ مَعَ الْخَطَرَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهْ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]. وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتَّقِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي. [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].

عِبَادَ اللَّهِ: مَنْ أَرَادَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ وَالنَّجَاةَ فَعَلَيْهِ بِالْعِلَاجِ النَّاجِعِ وَالسَّبِيلِ النَّافِعِ الَّذِي سَلَكَهُ الْمُؤَقَّفُونَ، وَهُوَ امْتِنَالُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمْرِ رَسُولِهِ ﷺ بِالِاسْتِعَاذَةِ وَالِانْتِهَاءِ وَعَدَمِ الْاَلْتِمَاتِ لِلْوَسْوَاسِ مُطْلَقًا، وَأَنْ يَلْجَأَ إِلَى اللَّهِ بِالِدُّعَاءِ لِعَافِيَتِهِ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ، ثُمَّ لِيَنْظُرَ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِالْوَسْوَاسَةِ كَيْفَ كَانَتْ أَحْوَالُهُ؟، وَيَنْظُرَ فِي حَالِ مَنْ حَوْلَهُ مِمَّنْ لَا يَعَانِي الْوَسْوَاسَةَ، وَكَيْفَ اسْتَقَرَّتْ أَحْوَالُهُمْ وَسَكَنَتْ نُفُوسُهُمْ؟، وَعَلَيْهِ أَنْ يَشْغَلَ نَفْسَهُ بِالنَّافِعِ الْمُفِيدِ؛ فَالْتَّفَنُ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْخَيْرِ شَغَلَتْكَ بِالشَّرِّ. وَلَا حَرَجَ أَنْ يَعْضِرَ نَفْسَهُ عَلَى التَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ الْاِحْتِصَاصِ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُ الْبَلَاءَ وَيَرْزُقَهُ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ أَرْكَى الرِّيَّةِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ هُمُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَارْضَ عَنَّا مَعَهُمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَانصُرْ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَاحْفَظْ أَيْمَتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، اللَّهُمَّ وَفِّقْ أَمِيرَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَهَيِّئْ لهُمَا الْبِطَانَةَ الصَّالِحَةَ النَّاصِحَةَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْغَلَا وَالْوَبَا وَالرِّبَا وَالزَّرَا وَالزَّلَازِلَ وَالْمِحْنَ وَسُوءَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، عَنْ بِلَادِنَا وَعَنْ سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة